المصطلح العروضي عند الأخفش والجوهري "وصف وتحليل"

The prosodic term according to Al-Akhfash and Al-Jawhari "Description and analysis"

الدكتورة آسية داحو

جامعة لونيسي علي– البليدة 2 (الجزائر)، assiadahou@yahoo.com

تاريخ الارسال 2024/01/05	تاريخ القبول 2024/02/22	تاريخ النشر 2024/04/15

الملخص

علم العروض هو علم يُعرف به صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها وما يعتريها من زحافات وعلل وهو ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه ويرجع الفضل في انشاءه إلى الخليل ابن أحمد الفراهدي، فهو اللذي استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر. ويركز علم العروض ويهدف الى السلامة الشعرية حتى تظهر الأبيات سليمة من الكسر والتشويه من ناحية ومن ناحية أخرى حتى يتم التفريق بين الشعر الموزون والسّجع والشّعر المرسل والمنثور، وكانت الحاجة إلى وضع علم العروض بعد اختلاط العرب بالعجم مما أدى إلى تراجع الذوق العربي وتقلص الفطرة الشّعرية السليمة، فاختلط الشّعر الضعيف الركيك بالشّعر القوي والفصيح وأصبح بعض العرب يبني لفظا على لفظ ويلحن فيه ويعتبر كل من الأخفش والجوهري من العروضيين القدامى اللّذان حاولا الغوص في عروض الخليل، محاولة منهم في استدراك مصطلحات عروضية قد يتعامل معها دارس علم العروض. وعلى هذا الأساس حاولنا الكشف عن

Abstract

The science of prosody is a science by which the correct meters of Arabic poetry are known, including their defects and the defects and faults they contain. It is the scale of poetry by which the broken ones are known from their meter. The credit for its creation goes to Al-Khalil Ibn Ahmad Al-Farahidi, as he is the one who devised the science of prosody, brought it into existence, and limited its divisions to five circles. The science of prosody focuses on and aims for poetic integrity so that the verses appear intact from breakage and distortion on the one hand, and on the other hand so that a distinction is made between metered poetry, assonance, and mursal and scattered poetry. The need to develop prosody was after the mixing of Arabs with non-Arabs, which led to a decline in Arab taste and a diminishment of sound poetic instinct. So, weak and prosaic poetry mixed with strong and

eloquent poetry, and some Arabs began to build utterance upon utterance and compose in it. Both Al-Akhfash and Al-Jawhari are considered ancient prosodyists who tried to delve into the prosody of Hebron, an attempt to comprehend prosodic terms that a student of prosody might deal with. On this basis, we tried to uncover the prosodic term used by both Al-Akhfash and Al-Jawhari. Accordingly, what are the most important prosodic terms that Al-Akhfash and Jawhari came up with after Al-Farahadi?		المصطلح العروضي عند كل من الأخفش والجوهري، وعليه ما هي أهم المصطلحات العروضية التي جاء بها كل من الأخفش وجوهري بعد الفراهدي ؟
Keywords: Prosody , lambics , Seas, Al-Akhfash , Al-Jawhari, Al-Mudarie , Al-Muqtadib		**الكلمات المفتاحية**:العروض–التفاعيل–البحور – الأخفش– الجوهري– المضارع– المقتضب

المؤلف المرسل: الدكتورة آسية داحو ، **الإيميل**: ، assiadahou@yahoo.com

1.مقدمة:

ممّا لاشك فيه أنّ الخليل ابن أحمد الفراهدي من أعظم المفكرين العرب أثراً في خدمة الثقافة واللغة العربية وليس في هذا نزاع بين الدارسين "واختلاف بين العلماء على أنّ الخليل مبتكر علم العروض" (1) فهو بهذا الانجاز "لم يسبقه إلى مثله سابق من العلماء كلهم" (2).

يأتي العروض على وزن فَعُولُ، كلمة مؤنثة تعني القواعد التي تدل على الميزان الدقيق الذي يُعرفُ به صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها، فالكلمة مشتقة من العرض لأنّ الشعر يُعرض ويقاس على ميزانه، وهو يتناول بالدراسة التفعيلات والبحور والقوافي، يقول الخطيب التبريزي"العروض ميزان الشعر بما يعرف

صحيح الشعر من مكسوره وهي مؤنثة...ويحتمل أن يكون سميَّ عروضاً لأن الشعر معروض عليه، فما وافقه كان صحيحاً وما خالفه كان فاسداً" (3).

أما عن أهمية علم العروض فإنّ دراسته والإلمام به أمران في غاية الأهمية بالنسبة إلى الشعراء الناشئين والدارسين المتخصصين في فروع الثقافة العربية فلا غنى لهم عن تفهم قواعده وأسسه ونظرياته"فإذا جاز أن يغتفر لغير متخصص ألا يقيم وزن الشعر، وألا يقرأه صحيحة، فإنّ ذلك لا يغتفر مطلقاً للمتخصص"(4).

وقد يستطع الشاعر الموهوب بما له من أذن موسيقية، وحس وذوق مرهفين أن يقول الشعر دون علم العروض، ولكنه قد يخطئ أحيانا لأنّ "أذن الشاعر الموسيقية قد تدخل صاحبها أحيانا في التمييز بين الأوزان المتقاربة، أو بين قافية سليمة وأخرى معيبة أو بين زحاف جائز وآخر غير جائز (5).

فعلم العروض يبقي الشاعر من " الانحراف عن جادة السبيل" (6).

ويمكنا أن نحصر فائدة هذا العلم في:

– صقل موهبة الشاعر وتهذيبها وتجنيبها الخطأ والانحراف في قول الشعر؛

– التأكد من معرفة أنّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ليسا بشعر معرفة دراسة لا تقليد إذِ الشعر وما ورد منها موزونا لا يحكم عليه بكونه شعراً لعدم قصده؛

– التمكين من المعيار الدقيق للنقد، فدارس العروض هو مالك الحُلم الصائب للتقويم الشعري وهو المميز الفطن بين الشعر والنثر الذي قد يحمل بعض وسمات الشعر؛

– التمكين من قراءة الشعر قراءة سليمة وتوقي الأخطاء الممكنة بسبب عدم الإلمام بهذا العلم "فالشعر ليس موهبة وحسب، وإنّما هو نظم قبل ذلك، وللنظم قواعده وأسسه (7).

العروضيون القدامى وعروض الخليل: من المجمع عليه أنّ الخليل بن أحمد واضع علم العروض فهو"أول من ألف الأوزان وجمع الأعاريض والضروب فوضع فيها كتابا سماه "العروض، ثم ألف الناس بعده واختلفوا على مقادير استنباطهم" (8).، بل هذا العلم" أخرجه الخليل علما يكاد يكون مكتملاً ولعل ذلك هو السّر في أنّ هذا أتى بعد الخليل من العروضيين لم يستطيعوا أن يزيدوا على عروضه تذكرة تمسُ جوهره" (9).

ثم أنّ جهود الخليل في تأسس علم العروض معتبرة بل هي جهود مضنية ولكن هذا العلم "بطبيعته قابل للمزيد من الدرس والتصنيف بالرغم من تفاني الخليل في دراسة لكل جوانبه بالبحث الدقيق، واضعا تحت مجهر البحث كل أشعار العرب التي تمكنت الرواية من نقلها إليه. قاده إلى هذا العمل ذهن رياضي متّقد ومعرفة تامة بعلوم العربية الأخرى مع دراية بالموسيقى التي أخضعها إلى هندسة التقييم الصوتي عن طريق الكناية. ورغم كل هذا فلقد شهد عروض الخليل بعض الاستدراكات. وعليه ما هي أهم المصطلحات العروضية التي جاء بها كل من الأخفش وجوهري بعد الفراهدي ؟

1- **استدراكات الأخفش على الخليل:** من المعلوم عند دارسي العروض أنّ" أراء الأخفش ممتزجة بآراء الخليل، وامتلأت كتب العروض المتداولة بذكره وذكر مستدركاته" (10).

1-1 **تداركه بحراً على الخليل:** ذكر الأخفش تدارك بحراً على الخليل وهو البحر المسمى بالمتدارك الذي يتركب من فاعلن ثماني مرات.

"مكتشف هذا البحر هو الأخفش، وهو تلميذ سيبويه وقد سمّاه المتدارك لأنه تدارك على الخليل، وسمّاه العروضيون المحدث لأنه أحدث بحور الشعر المعروفة كما سمّوه الخَبَبَ لأنّ ايقاعه يتسم بالسُّرعة خاصة بدخول الخَبن عليه (11).

يقول مصطفى جمال الدين في تقديمه لكتاب موازين الشعر العربي باستعمال الأرقام الثنائية لمحمد طارق الكاتب" وإن كنت أميل إلى أنّ الخليل لم يكن يجهل هذا البحر، ولكنه تجاهله لقلة نماذجه، ولموضع الاضطراب في تفعيلاته" (12).

إنّ الأخفش "تتبع دوائر الخليل ولاسيما دائرة المتفق ليستخرج أو ليكمل أو ليصرح بمضمر مرفوض، وهو البحر الذي سماه المتدارك وهو مقلوب بحر المتقارب، وليس الخليل بغافل عن هذا الوزن ولكن كما يعتقد أهمله لقلة ما ورد منه عن العرب" (13).

"والغريب أن لا ينتبه عالم، باحث من المستشرقين، أو من العرب إلى سذاجة هذا الادعاء وسهولة فضحه ورفضه، وبتأمل بسيط في الدائرة الخامسة عند ابن عبد ربه نجد أنّ الأخفش قد قرأ المقاطع التي تبدأ بكلمة

مهمل ووجد بداية المهمل مع المقطع بعده/0//0 أي فاعل، وتكرر أربع مرات، ثم أعلن ولادة وزن بحر جديد فأين اختراع" (14).

فهذا البحر لم يخفى على الخليل بل هو من جملة البحور التي ألم بها، وقد يكون الأخفش قد أضاف إلى هذا البحر أوزانا وقف عليها فضُنَّ أنّ الأخفش هو الذي تدارك أصل الوزن على الخليل (15).

بل لعل الخليل تركه وأهمله، أو سها عنه، فقد وضع الخليل في دائرة المتفق " بحراً واحداً وهو المتقارب، غير أنّ العروضيين أخرجوا منه بحراً واحداً" (16).

أما محقق كتاب البارع في علم العروض لابن القطاع فيقول"ولعل السبب في عدم اجازة الخليل له عدم ورود شواهد حتى عهده ولكن كان يمكنه أن يعدّه بحرا مهملاً يخرج من دائرة المتفق يباح لمن يريد البناء عليه أن يبني منه إذ شاء، ولكن لا ندري لماذا رفضه الخليل وهذا يعني علمه به، ممّا ينفي أنه مستدرك عليه" (17).

وهكذا مال بعض الدّارسين" إلى تفسير اهمال الخليل المتدارك بأنّ هذا البحر لم يكن في واقع الاستعمال الشعري بالمتواتر الذي يسمح بإدراجه ضمن التشكيلات السائدة، وإنّ الأخفش إنّما اهتم به نتيجة لارتفاع نسبة استعماله في الشعر الجديد" (18).

2-1 انكار بَحْريْ المُضارع والمُقتضب:" لقد أنكر الأخفشُ أن يكون المضارعُ، والمقتضبُ من شعر العربوزعم أنَّه لم يسمع منه شيء من ذلك" (19)، وفعلاً فـ" المضارع بحرٌ يكاد يكونُ مفقوداً في الشعر العربي"(20) فهذان البحران عند الأخفش " ليسَ من شعر العرب"(21).

يقول عبد الرؤوف بابكر السّيد"فقد أنكر الأخفش بحريْ المقتضب، والمضارع والمشطور والمنهوك من بحري الرّجز، والهزَج يؤيّده في ذلك الزَّجَاجُ، ولقد كانت وجهة نظرهما أنّ هذه البحور لم يَنْظِمِ العربُ عليهما، ولم يعثروا على قصائد كاملة، بل هي أبيات متفرقة لا تستحق تخصيص بحور لها" (22)، أي أنهما"لم يُستَعمَلا بنسبة تسمح بتقبُّلهما من قبل العرب أنفسهم" (23).

ولمحمد عبد المنعم خفاجي رأيٌ مؤدَّاه "ولكن كيف تكون البحور ستة عشر عند الأخفش مع أنَّه أنكرَ المضارع، والمقتضب؟ قد يكون الأخفش إنما أنكر كثرة هذين البحرين لا وُرودها بقلّة في الشعر العربي، فتكون البُحور عند الأخفش ستّة عشر منهما بحران قليلا السّماع" (24).

ويقول أبو العلاء المعري (25) عن المقتضب" وزَعمَ الأخفشُ أنّه سُمع على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وذلك أنّ جاريةً قالت :

هَلْ عَلَيَّ وَيْحَكُمَا إنْ لَهَوتُ منْ حَرَجِ

وكان للزّجّاجِ رأي أقرب إلى الدّقة، إذ يقول:" هما قليلان حتى إنه لا يوجد منهما قصيدة لعربي، إنّما يروى لكلّ واحد منهما البيت، والبيتان، ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب، ولا يوجد في أشعار القبائل" (26) أي أنّ"الأخفش لم يُنكرِ المضارع، والمقتضب كليّة، وإنما أنكر كثرة وُرودهما في الشعر العربي" (27).

وشواهد المضارع التي أوردها العَروضيّون ساقَها "الخليل، أما الأخفش، فأنكر أن يكون هذا الوزن من كلام العرب" (28).

وقد تتبع نور الدين صَمُود هذه الشواهد في بعض مصادر التراث الشعري، وخرج بنتيجة"لم أجد في عُيون الأخبار لابن قُتَيْبَة، والكامل للمُبَرّد، والأمالي للقَالي بَيْتَا واحداً على بحر المضارع، أما كتاب الأغاني للأصفهاني فقد عثُرت على أربعة أبيات فقط" (29).

3-1 **أضاف إلى الطويل ضربا رابعا هو المقصور** : ومثله قول الشاعر:

كَأَنَّ عَتيقًا من مَهارة تغلب بأيدي الرِّجال الدّافنين ابن عتاب

وقَد فرَّ حِصن هاربا وابنُ عامر ومَن كان يرجو أن يؤوبَ فما آب

فيجوزُ تقييدُ الطويل إذا كان آخرُه مَفَاعيلنْ" (30)، ثم يوضِّح هذه المسألة قائلا:"إذ قيَّد جاء مفاعيلْ بين مفَاعيلنْ، وفَعُولنْ" (31).

يقول الخطيب التبريزي (32):"وعند الأخفش أنّ الطويل له أربعة أضرب، والذي زاده الأخفش مقصور وهو "مفاعيلْ"بإسكَان اللاَّم،وبيته الذي رواه الأخفش مقيَّدا، ورواه الخليل مطلقاً بإقواء، فصار عنده من الضّرب الأول، وكذلك رواه أبو عَمرو الشَّيباني مُطلقاً، ورواه الفرّاء . مقيداً كما روى الأخفش قول امرئ القيس:

أحَنظَلَ لو حَامَيْتُمُ لأثنَيتُ خيراً صادقاً ولأرضَانْ

ثيابُ بني عَوف طهارَى نقيَّةٌ وأوجِهُهم بِيضُ المسافرِ غُرّانْ"

1–4 **ذَكرَ في عروض المَديد الثَانية** وهي المجزؤة المحذوفة فاعلن ضرباً رابعاً: قال أبو بكر الشنتريني (33)" وحكى الأخفش للعَروض الثانية ضَرباً رابعاً مجزوءاً غاية لامتناعِه عن الكفِّ ومنعه الخليل، وشاهده:

لمْ يكنْ لي غيرُهَا خلَّة ولها مَا كَان غَيري خَليلاَ

لم يَزَلْ للعيَن في كُلّ مَا غبطْة حتّى رأتْني قَتيلاَ"

1–5 **ذكرَ فاعلنْ غير مَخبونة** في ضَرب البسيط، يقول :" وقد جاء فيه فاعلنْ سَمعناه من قائله: (34)

وبَلدةٍ قَفرةٍ تُمسي الرّيَاحُ بهَا لواغِطا وهْي ناء عَرضها خاوية

قَفرٌ عَقامٌ ترى ثَور النِّعاج بها يَروح فرْداً ويُلفي إلفَه طَاويه"

1–6 **ذكر أنَّ للوافر عروضاً ثالثة** مَجزوءة مقطوعة لَها ضرب مثلها، وشاهده(35):

فإنْ يهلكْ عَبيدٌ فَقدْ بَادَ القُرون"

وذكر أبو بكر الشنتريني أنّ هذا من شَواذِّ الوافر (36)

وجاء في مقدمة كتاب"فن التقطيع الشعري والقافية"لصفاء خُلوصي قول كامل إبراهيم:"واستدرك عليه بزيادة في بحر الوافر عروضاً ثالثة مجزؤة مقطوعة وضربُها مثلها، وعد الخليل هذا أيضا من الشذوذ الذي لا يُقرر قاعدة، فأهمَلَها" (37)

ولكن أبا نصر الجوهري جعله من المضارع، حيث يقول"ويجوزُ في أول جزء منه الخَرْمُ (38)، فينقل إلى مَفعولن، وهو مُحدث، وقد جاء عن المحدَثين في كل مَفاعيلن في القبض(39)، والكف(40)، لمعاقبته ساكن السبب الذي بعده، وبيته (41) : أشاقَكَ طَيْفُ مامَهْ بِمكةَ أم حَمَامهْ "

ويقول الدماميني راداً على الجوهري " وحكى الجوهريُّ اجتماع القبض، والكف فيه، ولا حُجَة فيه لجوازِ أن يكون من مشكول المجتثَّ، أو العروض المجزوءة المقطوعة التي حكاها الأخفش للوافر"(42) .

1–7 أجاز في ضرب الهزَج القَصْر(43) ، يقول أبو بكر الشنتريني: " وأجاز الأخفش في ضربه لقصر، وشاهده:

فلو أرسلت من حُبِّ كِ مبهوتاً إلى الصِّين

لوافيتك عند الصُّبْ حِ أو حيـن تُصلِّينْ

والخليل يمنعه" (44)

جعل الرّجَزَ المشطور، والمنهوك ليسابشعر، ومن قبيل السَّجع لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم نطق بهما، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق بالشعر. (45)

جاء في مقدمة كتاب فن التقطيع الشعري والقافية لصفاء خُلوصي قولُ كامل ابراهيم"وخالف الأخفش الخليل كذلك في مشطور الرّجز، ومنهوكه، فإنّه لا يُعدّ مثل ها شعراً، وإنما اتفقا على عد ما تركب من جزء واحد شعراً" (46).

1-8 جعل إخراج شعر من شعر مذهباً ضعيفاً: وهو ينقد بذلك نظام الد"وائر العروضية عند الخليل، يقول " وهذا مذهب ضعيف لأنه لا يُدرى أنّ العرب أرادت هذا بعينه، أو أخرجت شعراً من شعر ، إنِ كان قد يقول الرجل منهم أعاريض لم يقُلها أحدٌ قبله، ولم نسمع بما زعم الخليل أنها خرجت منه" (47)

أما في مجال الزِّحافات، والعلل فقد نقلت عن الأخفش مخالفات لمذهب الخليل منها:

جواز خبْنِ الضّرب الثاني للعروض الثانية من المديد، يقول أبو بكر الشنتريني " وأجاز الأخفش خبنَ ضربها الثاني وشاهده: كنتُ أخشى فيكَ صَرفَ الرَّدى فَرمَاني سهمُه فأصابَّ

ومنعه الخليل" (48)، وقال الدَّماميني: " قلَّةُ مَجيء هذا الضَّرب في كلامهم" (49)

يمنع الأخفش العقل (50) في الوافر يقول الجوهري(51):" وزعم الأخفش أنّه لم يسمع في الوافر مَفَاعيلُنْ ، وسمع مفاعيلُ، وبيته: قوائمُها إلى الرّكبَات سُود وسَائر خَلْقها بعد بَهيم"

أجاز قبض عروض الهزَج، يقول أبو بكر الشنتريني:"قد شذَّ قبضُ العروض،وشاهده: مَنَاقبٌ ذكرتُها لطَلحة الشَّريف

والأخفش وأبو اسحاق يجيزانه، والخليل يمنعه لئلاَ يلتبس بالرَّجَز" (52)

ويجيز كفَّ فاعلاتُنْ في الخفيف بغير معاقبة (53)، يقول أبو بكر الشنتريني: " وقد شذَّ كفُّ فاعلاتن بغير معاقبة، وشاهده: ثمّ بالدَّبْران دارت رحَاهم ورَحَى الحَرب بالكُمَاةِ تَدور

وهذه هي المكانفة (54)، والأخفش يجيز ذلك والخليل يمنعه " (55)

خالف الخليل في الصفة التي أطلقها على كل من القبض والكف في الطويل، ويقول الشنتريني " القبض في خماسِّه حسن، وهو في سبعيِّه أصلح من الكف عند الخليل وهو عند الأخفش يعكس ذلك " (56) وخالف الأخفش الخليل في المحذوف بالتَشْعيثِ(57) :"وذهب الخليل في التشعيث إلى أنّ المحذوف اللاَّم، وذهب الأخفش إلى أنه العَين" (58)

2 استدراكات أبي نصر الجوهري:

2-1 في مجال التفاعيل: يرى الجوهري أنّ التفاعيل سبعة" أما الأجزاء التي يقطع عليها الشعر فسبعة: اثنان خماسيتان، وهما فعولن وفاعلن، وخمسة سباعيات وهنَّ مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، مفاعلتن، متفاعلن، أما مفعولات فلس بجزء صحيح على ما يقول الخليل، و إنما هو منقول مستفع لن مفروق الوتد لأنه لو كان جزءاً صحيحاً لتركب من مفرده بحر كما تركب من سائر الأجزاء" (59)

لقد نصَّ "الخليل على ثمانية أجزاء منها اثنان خماسيتان وستة سباعية، ونقص الجوهري اسماعيل بن حماد منها جزء مفعولات، وأقام الدليل على أنه منقول من "مستفع لنْ" مفروق الوتد، أي مقدم النون على اللام لأنه زعم أنه لو كان جزءاً صحيحاً لتركب من مفرده بحرٌ كما تركب من سائر الأجزاء، يريد أنه ليس في الأوزان وزنُ انفرد به مفعولات ولا تكرّر في قسم منه"(60)

فالجوهري:"يرى الاستغناء عن مفعولات حيث إنّ "مستفع لن" مفروقة الوتد تماثلها في الكم الصوتي، فكلٌ من التفعيلتين تتكون من سببين خفيفين، ووتد مجموع مع الاختلاف في الترتيب بالإضافة إلى أنه لا يوجد بحرٌ وَحدته مفعولات وهو كلامٌ صحيحٌ غير أننا لا نستطيع أن نستغني بواحدة عن الأخرى، فـ "مفعولات" يقع الوتد المفروق في آخرها في حين أنه في"مستفعلن" يقع في وسطها، وإلا، فهل تغني"مفاعلتن"،أو العكس حيث إنّ كلاً منهما تتكون من سبب ثقيل، وسبب خفيف، و وتد مجموع "(61).

ولم يرُق هذا الذهبُ بعض العروضيين كالزمخشري الذي رد رداً ضمنياً على الجوهري حين قال" إنَّ مفعولات إنْ فارقَ سائرَ الأجزاء في أن لم يكرّر وحده، فقد كرر مع جزء لا يكاد يُباينه" (62)، وهو يقصد

السريع والمنسرح، ومن هنا ندرك تلك المبالغة في قول ابن رشيق"وإلى مَذهَبه يذهبُ حُذَّاقُ أهلِ الوقت، وأرباب الصناعة" (63)

2-2 في مجال البحور: تحدث الجوهري عن البحور والتي يسميها أبوابا "وأما الأبواب فاثنا عشر، ويجمعها خمس دوائر مدخلات" (64)، فالجوهري"قلص الأبحر الستة عشر إلى اثني عشر بحراً أصبحت تُعرف ببحور الجوهري" (65)، ولم يلتمس عذرا للخليل في جعلها خمسة عشر بحراً:"وكان الخليل يعدّ العروض خمسة عشر باباً، ولايعدُّ المتدارك منها، ولعلّه فعل ذلك للشرح والتقريب"(66).

ويقول شارحاً "أما الأبواب فاثنا عشر سبعة منها مفردات وخمسة مركبات، فأولها المتقارب ثم الهزج والطويل بينهما مركب منهما، ثم بعد الهزج الرَّمل والمضارع بينهما، ثم بعد الرَّمل الرَّجز فالخفيف بينهما ثم بعد الرَّجز المتدارك و البسيط بينهما، ثم بعد المتدارك المديد مُركب منه، ومن الرَّجز ثم الوافر والكامل ولم يتركب بينهما بحر لما فيهما من الفاصلة" (67)

يقول عبد العزيز شرف ومحمد عبد المنعم خفاجي"فالجوهري، ويتابعه ابن رشيق جعلا البحور اثني عشرا بحرا حيث عدّا السريع من البسيط و المنسرح و المقتضب من الرّجز والمجتثَّ من الخفيف" (68)

وقد أدخل في تقسيمه هذا "السريع من البسيط والمنسرح والمقتضب من الرّجز و المجتثَّ من الخفيف" (69) كما أدخل المنسرح المنهوك المكشوف في مُثنى الرّجز الذي فُرق وتدُ ضَربه ووُقف كان مستفعلن فأصبح مفعولانْ (70)

وأدخل المنسرح المنهوك المكشوف في مُثنى الرّجز المقطوع، كان ضربه مستفعلنْ فأصبح مستفعلْ، فنقل إلى مفعولنْ. (71)

وأدخل المنسرح الصحيح العروض المطوي الضَّرب في مَسدس الرّجز بتفريق وتد مستفعلن الثانية صدراً وعجزاً كانت مستفعلن فأصبحت مفعولاتُ" (72)،وأدخل المقتضب في مربع الرّجز بتفريق الوتد في جزئه الأول صدراً و عجُزاً كان مستفعلن فأصبح مفعولاتُ" (73)، وأدخل المجتث في الخفيف حيث عدّه مربعا نقص منه فاعلاتنْ الأولى و الثانية "(74).

يقول هنية علي الكاديكي"فقد نظر الجوهري إلى الرّجز نظرةً غايرتِ الخليل، و ذلك عند عدّه المنسرح والمقتضب من الرّجز" (75)

ف"الجوهري جعل البحور اثني عشر بحراً بما فيها المتدارك " (76)، وهذه البحور أصبحت تعرف "ببحور الجوهري" (77)

وقضية ادخال بحرٍ في بحرٍ بقيت في حدود النظرية ولم يجعلها الجوهري تطبيقا، فلم يصّرح في كتابه أنه يجوز أن يجتمع في قصيدة واحدة بيتٌ من السريع مع آخر من البسيط أو بيت من المجتث مع آخر من الخفيف.

كما أنه في أثناء حديثه عن الادخال لم ينظر إلى البحر من حيث الايقاع وإنما ركز على تركيب التفاعيل وفي هذا " الرأي نفي لخطيّة الوزن، وللزمان الذي يؤدي خلاله السواكن والمتحركات و وحدات الوزن مثل الوحدات الصوتية التي تكوّن اللغة، كلما نميز بين مَسَحَ وسَمَحَ على مستوى الحروف وبين "إنّ عيسى يضرب موسى" و" إنّ موسى يضرب عيسى" على مستوى الكلمات يلزمنا أن نفرق بين تفعيلتين مثل مستفعلن ومفعولات وبين وزنين مثل "فاعلاتنْ" و "مستفع لنْ "و "مستفع لن فاعلاتن"واعتبار المنسرح من الرّجز بالتقريب بين مفعولات ومستفعلن فيه تكلُّف كبيرٌ، كما أنّ هذا التكلّف بادٍ في عدِّ المجتث، "مستفع لن فاعلاتن" من مجزوء الخفيف"فاعلاتن مستفع لن" (78)

وكان الجوهري –في باب البحور– يُجيز اجتماع أكثر من عروض ، وضَرب في قصيدة واحدة:" ويُحتمل في قصيدة واحدة عروض حَذَّاء (79)، وعروض صحيحة ، قال امرؤ القيس:

الله أنجحُ ما طلبتُ به والبِرُّ خيرُ حقيقةِ الرَّحْلِ

ثم قال فيها:

يَا رُبَّ غانِيةٍ صَرَمْتُ حبَالَهَا و مَشيْتُ مُتَئِدًا على رسْلِي

فالبيت الأول عروضه، فَعِلُنْ، والثاني متَفاعِلُنْ" (80)

وقد عارض الجوهري الخليل في أعاريض الشعر، وأضربه حيث قال بجرأةٍ:"وذكر الخليل أنّ جميع أعاريض الشعر وضروبه أربع وثلاثون عروضا وثلاثة وستون ضربا ولا يحتاج في هذا الباب إلى معرفة تفصيل

الأعاريض والضروب وترتيب الأبيات لأنّ الزّحاف لا يختص بها دون الحشو والصدر فهي مَشْغلة عظيمة قليلة الفائدة والصواب أن تعرف الأبيات التي لا زحاف فيها ثم يجوز فيها من الزحاف وألقابه على ما نرتبه" (81)

ولعل مبعث هذا النقد كون الجوهري يجعل الزحاف شاملاً للعلة عكس الخليل.

2-3 **في مجال الزّحافات والعِلل:** ويوجز الجوهري الحديث عن الزِّحاف ويقرُّ أنه " لا يكاد يَسلمُ منه شعرٌ"(82)، وجعله على ثلاثة أنواع: مُستَحسَن ، ومُستَقبَح و مَردود.

ولكنه حين ذكر في البحور زحافاتها لم يصفها بأي من هذه الأوصاف الثلاثة بل اكتفى بأن جعلها جائزة واستثنى بعض الأجزاء من ذلك الجَواز.

ولم يُميز الجوهري في هذا الباب بين الزحاف والعِلة وأطلق عليهما معا اسم الزحاف، فقد ذكر في زحاف الطويل القبض والثَّلم والثَّرم والكفّ والحذف والصَّلم وسار على هذا المنوال في بقية البحور.

يقول مصطفى حركات" إنّ الجوهري لم يُميز بين الزحاف و العِلة ويسمى كل التغيرات اللازمة وغير اللازمة زحافا، وهذا التبسيط سيءٌ جدا لأنّ النظرية في حاجة إلى معرفة ما هو اختياري من التغيرات وما هو إجباري، ولكل صنف من صنفي التحويل وظيفة أبرزها العروض الخليلي فالعلة تحدد نموذج القصيدة والزحاف داخلي مهمته تسهيل النَّظْم" (83)

وعدم تمييز الجوهري بين الزحاف والعلة "جعل الكلام فوضى وأبعد التنظير المنطقي الذي يقرب الفهم ويحدد المكان، والصورة ولهذا نرى أنّ الجانب التعليمي عند الخليل أسلم وأقوى ويشعر بذلك من يرى الصبغة العلمية التي تقدم بها الزحافات والعلل عند الخليل والصبغة العشوائية التي تقدم بها نفس التغييرات عند الجوهري"(84)

وقد عدّ محمد العلمي عدم التفريق بين الزحاف والعلة عند الجوهري (ثغرة منهجية في عمله) "(85)

وإذا استعمل الجوهري مصطلح العلة فإنه لا يستعمله بالمفهوم المعهود لدى الخليل بل قد استعمله بمفهوم آخر يتعلق بالوضع الشعري المخالف للعرب، يقول" وعِللها "أي العروض" ثلاث: **إحداها:** عدم السماع

عن العرب كتسديس الطويل وطيّ مستفع لن في الخفيف...**والثانية**: الشذوذ عن القياس كالإقعاد في عروض الكامل...و**الثالثة**: ترك الوزن كالجمع بين خمسة متحركات." (86)

وقد خالف الجوهري الخليل في بعض العلل وهي بمصطلح المؤلف زحافات ولكنها عند الخليل علل فقد أباح القطع(87)، وفي ضرب مربع الخفيف، وقال:"والخليل يقول هو مقصورٌ لأنه جعل أصله (عُولات مُسْ) في الدائرة ، ووتد مفروق في حشوه والحذف عنده من السبب"(88)

كما أجاز كف فاعلاتن في الخفيف مع خبْن مُستفعلن بعدها لعدم الفاصلة الكبرى و هذا عند الخليل مُمتنع، يقول" ويجوز كفّ فاعلاتن مع خبن مستفعلن لعدم الفاصلة الكبرى بين الجزأين و بيته: (89)

ثمّض بالدَّبران دارتْ رَحاهم ورحَى الحَربِ بالكِمَاةِ تَدور "

وأجاز الإسبَاغَ (90) في ضرب مُربع الخفيف(91)، وطيّ مُستفعلن في الخفيف للمعاقبة(92)، والكفّ في مفَاعيلن في المضارع للمعاقبة ما بعده(93)، وأجاز الخبن في المضارع في فاعلاتن(94) .

والملاحظ أنّ الجوهري ذكر علّة لم يذكرها الخليل، وهي علّة المعَاقَبَة حيث ذكرها في كل بحر باستثناء الكامل.

يقول:" وإذا صار مُضمَراً عاقبت سينَه فاؤُه ،لئلا يَجمع على الجزء ثلاث علل: الإضمار والخبن والطّيّ لأنه لأنه إجحاف وليست العلّة فيه حصول الفاصلة الكبرى لأنّ ذلك يجوز في الجزء الواحد وإنما لا يجوز بين الجزأين" (95) وكان في أثناء حديثه عن التغيرات التي تصيب الأجزاء يستشهد على ذلك بأبيات تدعم ما يذهب إليه كقوله:" زحاف الكامل سبعة: الإضمار والوقْص والخزْل والقطْع والحذاذ، التَّرفيل، الإذالة "(96)، دون التمييز بين الزحاف والعلّة كما ذكرتُ، ويستشهد على كلّ تغيير بشاهد كقوله "الإضمار هو تسكين ثانية المتحرك فينقل إلى مُستفعلن، وبيته(97):

إنّي امْرؤٌ من خَير عَبسٍ مَنصباً شَطري وأحمي سائري بالمنصُل"

وقد يكون الشاهد على الجواز في غير محلّه كحديثه عن بحر الرَّمل:" يجوز في أجزائه الخبن لمعاقبة، وغير معاقبة فيبقى فاعلاتن، وبيته(98): لَو بغَير الماء حَلقي شرَق كنت كالغصَّان بالماء اعتِصار".

فعقَّب محقِّق الكتاب محمد العلمي:"ليس في البيت فاعلاتن لا لمعاقبة، ولا لغير معاقبة، ولم يُخبن منه سوى عروضه وهي محذوفة ، فالبيت إذن ليس شاهداً على ما قبله"(99).

2-4 **في مجال الدوائر**:الشيء اللافت للانتباه أنّ الجوهري لم يبسُط الحديث عن الدوائر العروضية، فقد أشار إليها في أثناء حديثه عن الكامل، قائلا:" ويجمعها" أي البحور" خمس دوائر مُدخلات على ما نُصوره بعد"(100). وقال في آخر الكتاب " وهذه الصُور الدوائر المداخلات"(101).

وهذا ما جعل محقِّق الكتاب يقول:" ليس في الأصل صُور الدوائر المداخلات، ولعَلَّ ناسخه أهمَلها"(102)، ولكن مصطفى حركات يقول: " الجوهري لا يعتمد على الدوائر في تصنيف البحور، وإنَّما على تركيبها من تفاعيل فهناك البحور البسيطة، والبحور المركّبة التي تقع بينها"(103).

3 الخاتمة

لم يخرج الأخفش عن العروض الخليلي خروجاً يزعزع اركانه فالمطلحات المستدراكات للأخفش والجوهري ليست بذات الخطر، لآنها أقرب الى الملاحظات منها الى الاستدراكات.

إنّ الجوهري في محاولة لتبسيط عروض الخليل والتجديد فيه قاد محاولة هي الاولى بعد الخليل التي تجرأت وعدلت علم العروض، ونجم عن هذا التعديل بعض النتائج والمصطلحات التي يستعملها البعض دون الاشارة الى جهود صاحبها.

4. الهوامش

1. القفطي جمال الدين بن يوسف، سنة 1950، انباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار الكتاب المصرية القاهرة مصر ج1 ص 113.

2. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تحقيق المستشرق الفرنسي أ.م. كاترمير سنة 1992م، مكتبة لبنان بيروت عن طبعة باريس سنة 1858م.

3. الخطيب التبريزي، سنة 1986، الوافي في العروض والقوافي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر دمشق ط4 ص 29.

4. عبد العزيز عتيق علم العروض والقافية دار النهضة بيروت لبنان ط1 دت ص 12.

5. المرجع نفسه ص 11.

6. أمين علي السيد في علمي العروض والقافية سنة 1974 دار المعارف القاهرة ط1 ص 17

7. نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر دار العلم للملايين بيروت لبنان ط5 سنة 1977 ص 125.

8. ابن رشيق القرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد سنة 1963، مطبعة السعادة القاهرة مصر ط3 ج1 ص 135.

9. عبد العزيز عنيق علم العروض والقافية ص 10.

10. نقلا عن محمد بوزاوي سنة 2018-2019 الحركة التجديدية في عروض الشعر العربي- دراسة في حركات التجديدية في موسيقى الشعر العربي– رسالة دكتوراه علوم، كلية الآداب واللغات قم اللغة العربية وآدابها جامعة البليدة 2 – الجزائر، ص 207.

11. نقلا عن محمد بوزاوي الحركة التجديدية في عروض الشعر العربي ص 208.

12. نقلا عن محمد بوزاوي الحركة التجديدية في عروض الشعر العربي ص 12.

13. المرجع نفسه ص 209.

14. أديب ميخائيل سنة 1998 نظرية في علم العروض خلاصة تطبيقية دار المعارف حمص سوريا ط1 ص 20.

15. السيد ديب محمد، 1994 أوزان الشعر دراسة في العروض و القافية القاهرة مصر ص 15.

16. نقلا عن محمد بوزاوي الحركة التجديدية في عروض الشعر العربي ص 210.

17. ابن القطاع كتاب البارع في علم العروض، قدم له وحققه وعلّق عليه و وضع فهارسه الدكتور محمد أحمد عبد الدايم سنة 1982 دار الثقافة العربية القاهرة ط1 ص 193.

18. نقلا عن محمد بوزاوي الحركة التجديدية في عروض الشعر العربي ص 211.

19. الظاهري أبو عبد الرحمان بن عقيل، تاريخية العروض الخليلية هلٍ احترقت عروض الخليل ؟ مجلة الدراسات اللغوية ص 213 و 214.

20. الأخفش،سنة 1998، كتاب العروض تحقيق و دراسة السيد البحراوي دار شرقيات للنشر و التوزيع القاهرة ط1 ص 10 .

21. الدمنهوري محمد، الارشاد الشافي، وهو الحاشية الكبرى على متن الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس أحمد بن شعيب القنائي مصطفى ص 56.

22. السيد عبد الرؤوف بابكر، سنة 1985 المدارس العروضية في الشعر العربي المنشأ العامة للنشر والتوزيع والاعلان طرابلس ليبيا ص 299.

23. أبو ديب كمال، سنة 1987 في البنية الايقاعية للشعر العربي نحو بديل جذري لعروض الخليل دار العلم للملايين بيروت لبنان ط3 ص 45.

24. خفاجي محمد عبد المنعم، سنة 1994 القصيدة العربية عروضها في القديم و الحديث المكتبة الازهرية للتراث القاهرة ط1 ص 19.

25. المعري أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، سنة 1938 الفصول والغابات في تمجيد الله والمواعظ ضبطه وفسّر غريبه محمود حسن زناتي دار المعارف القاهرة ج1 ص 132.

26. الدّماميني، سنة 1994 العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرّامزة ، تحقيق عبد الله دار الخانجي القاهرة ط2 ص 209.

27. السيد عبد الحميد، سنة 2000 الطريق المعبد إلى علمي الخليل بن أحمد المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر ط1 ، ص 81.

28. مصطفى محمود، أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية مكتبة ومطبعة علي بيح وأولاده مصر ط4 سنة 1960 ص 83.

29. صمود نور الدين، سنة 1985 تبسيط العروض الدار العربية للكتاب طرابلس ليبيا ط2 ص 139.

30. الأخفش كتاب القوافي ص 102.

31. المرجع نفسه ص 102.

32. التبريزي الخطيب، سنة 1986، الوافي في العروض والقوافي تحقيق فخر الدين قباوة دار الفكر دمشق ط4 ص 39-40.

33. الشنتريني، سنة 1979، المعيار في أوزان الأشعار ، تحقيق محمد رضوان الداية، مكتبة دار ملاح دمشق سوريا ط3 ص 50.

34. الأخفش كتاب القوافي ص 111.

35. الدّماميني، العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة ص 169.

36. الشنتريني، المعيار في أوزان الأشعار ص 61.

37. خلوصي صفاء، سنة 1977 ،فن التقطيع الشعري والقافية منشورات دار المثنى بغداد العراق ط5 ص 12.

38. **الخَرم**: علة تتمثل في حذف أول الوتد المجموع من أول البيت أي اسقاط حرف واحد من صدر الشطر الأول محمد بن أبي شنب، سنة 1990 تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان ط4 ص 24.

39. القبض، زحاف يتمثل في حذف الحرف الخامس إن كا ثاني سبب خفيف ، نفسه ص 13.

40. الكف: زحاف يتمثل في حذف الحرف السابع الساكن نفسه ص 13.

41. الجوهري،سنة 1984 عروض الورقة تحقيق محمد العلمي دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ط1 ص 63.

42. الدماميني، العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة ص 208.

43. القصر علة تتمثل في حذف ساكن السبب الخفيف من أخير الجزء، وتسكين الحرف المتحرك قبله. محمد بن أبي شنب، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب ص 17.

44. الشنتريني، المعيار في أوزان الأشعار ص 73.

45. الدماميني، العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة ص 136.

46. صفاء خلوصي فن التقطيع الشعري و القافية ص 12.

47. الأخفش كتاب القوافي ص 91.

48. الشنتريني، المعيار في أوزان الأشعار ص 50.

49. الدَّماميني، العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة ص 153.

50. ابن أبي شنب تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب ، العقل، زحاف وهو حذف الحرف الخامس المتحرك . ص 13.

51. الجوهري عروض الورقة ص 32.

52. الشنتريني ، المعيار في أوزان الأشعار ص 72.

53. محمد عبد المنعم خفاجي، فن الشعر عروض الشعر العربي وقوافيه المكتبة المحمودية التجارية، **المعاقبة** هي أن يتجاوز سببان خفيفان في تفعيلة واحدة أو تفعيلتين اثنتين وأن يسلما معا من الزحاف أو أن يقع الزحاف في أحدهما ويسلم الآخر من الزحاف ولا يجوز أن يقع الزحاف فيهما معا. د.ت، ص 54– 55.

54. محمد علي الشوابكة وأنور أبو سويلم، سنة 1991، معجم مصطلحات العروض والقافية دار البشير للنشر والتوزيع عمان، **المكانفة** هي سلامة السببين الخفيفين المتجاورين من الزحاف أو وقوع الزحاف فيهما معا أو سلامة أحدهما و زحاف الآخر. ص 281.

55. الشنتريني، المعيار في أوزان الشعر ، ص 72.

56. المرجع نفسه ص 42.

57. ابن أبي شنب تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب **التشعيث** حذف العين من فاعلن و فاعلاتن فيصيران فالُن و فالاتن و ويتقلان إلى فعلُن ومفعولن ويجري التشعيث مجرى الزحاف لأنّ استعماله يكون في بيت دون آخر و لا يقع إلا ضربا محمد ص 18.

58. الزمخشري، سنة 1989 القسطاس في علم العروض تحقيق فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف لبنان ط2 ص 38.

59. الجوهري ، عروض الورقة ص 09.

60. محمد علي الشوابكة وأنور أبو سويلم معجم مطلحات العروض و القافية ص 74.

61. أحمد سليمان ياقوت، سنة 1989 عروض الخليل ما لها وما عليها، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر ص 57.

62. الزمخشري القسطاس في علم العروض ص 48.

63. ابن رشيق القيرواني سنة 1963 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة مصر، مطبعة السعادة ط3 ج1 ص 135.

64. الجوهري عروض الورقة ص 11.

65. محمد توفيق أبو علي،سنة 2001 علم العروض ومحاولات التجديد دار التفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط2 ص 42 و 43.

66. المرجع نفسه ص 12.

67. الجوهري عروض الورقة ص 11.

68. محمد عبد المنعم خفاجي و عبد العزيز شرف النغم الشعري عند العرب دار المريخ للنشر الرياض المملكة العربية السعودية د.ت ص 221.

69. الجوهري عروض الورقة ص 12.

70. المرجع نفسه ص 50.

71. نفسه ص 50.

72. نفسه ص 48.

73. نفسه ص 50.

74. نفسه ص 55.

75. هنية علي الكاديكي، سنة 2013 البحر المتدارك هل تداركه الأخفش على الخليل ؟ حولية المجمع مجلة مجمع اللغة العربية ليبيا المجلد العاشر العدد 10 ج2 .

76. عبد الرؤوف بابكر السيد ، المدارس العروضية في الشعر العربي ص 299.

77. محمد توفيق أبو علي علم العروض ومحاولات التجديد ص 42.

78. مصطفى حركات نظريات الشعر دار الآفاق الجزائر د.ت ص 95.

79. الجوهري عروض الورقة ص 39.

80. المرجع نفسه ص 38.

81. نفسه ص 14.

82. نفسه ص 13.

83. مصطفى حركات نظريات الشعر ص 96.

84. محمد بن عبد العزيز سنة 1989 الدباغ تيسير علم العروض و القوافيمكتبة الفكر الرائد فاس المغرب ط1 ص 176.

85. محمد العلمي سنة 1983 العروض والقافية دراسة في التأسيس و الاستدراك دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ط1 ص 244.

86. الجوهري عروض الورقة ص 59.

87. القَطْع: علة مزدوجة، وهي حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله " طاهر الجزائري، سنة 2015 تمهيد العروض إلى فن العروض، تحقيق عدنان عمر الخطيب دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع الجزائر ص 53.

88. الجوهري عروض الورقة ص 59.

89. المرجع نفسه ص 57.

90. إميل بديع يعقوب سنة 1991 لمعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان **الإسباغ**:عِلَّة تتمثل في زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء، ط1 ص 191.

91. الجوهري عروض الورقة ص 58.

92. المرجع نفسه 60.

93. نفسه ص 61.

94. نفسه ص 63.

95. الجوهري عروض الورقة ص 35.

96. المرجع نفسه 34.

97. نفسه ص 35.

98. نفسه ص 53.

99. نفسه ص 53.

100. نفسه ص 11.

101. نفسه ص 69.

102. مصطفى حركات نظريات الشعر، دار الآفاق الجزائرية ص 95.

103. أحمد الشيخ، سنة 1988، سات في علم العروض والقافية الدار الجماهرية للنشر والتوزيع و الاعلان طرابلس ليبيا ط2 ص 22.